DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.218
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

المقاربة الدلالية في مدرسة جنيف البنيوية

أ.م.د. حسام عدنان الياسري
كلية الآداب ـ جامعة القادسية – العراق

م.م. مصطفى هاتف بريهي
كلية الآداب ـ جامعة القادسية – العراق

الملخص

يعرض هذا البحث صورة واضحة لمدرسة جنيف اللسانية ويذكر روادها ويوضح أثرهم في تغيير مسار البنيوية، فمدرسة جنيف انطلقت من لسانيات سوسير وأضافت لها أبعادا أُخر، وهي الجوانب الدلالية، وكذلك جعل الكلام موضوع الدراسة وغرضها فهي بذلك تنتمي للسانيات الكلام. وقد تناول البحث مقاربتين لعالمين من علماء اللسانيات وهما شارل بالي وسيشهاي ولكل منهما خصوصيته وآراؤه بحسب مرجعياته المعرفية، فقد بنى الأول نظريته على أسس عقلانية، وأسسَ للأسلوبية المرتبطة بالمفاهيم الذهنية الافتراضية، أما سيشهاي فكانت مقاربته قائمة على أسس نفسية ، وقد حاولنا توضيح السمات النظرية والمنهجية لكل مقاربة، وبيان أوجه التشابه والاختلاف، وركزنا على المواضع التي تخص دراسة المعنى في هذه المدرسة اللسانية البنيوية.

الكلمات المفتاحية: الاسلوبية، التعبيرية، شارل بالي، سيشهاي، اللسانيات البنيوية.

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.218
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

The Semantic Approach at the Geneva Structuralism School

Assist. Prof. Dr. Husam Adnan Al- Yasiri
College of Arts - University of Qadisiyah – Iraq

Mustafa Hatef Buraihi
College of Arts - University of Qadisiyah – Iraq

ABSTRACT

The research presents a clear picture of the Geneva School and mention their pioneers and explains their impact on changing the structure of the structure, and the Geneva school was launched from Lasos Suzer and added other dimensions, and the semantic aspects, as well The research has addressed two of the worlds of linguistics, Charles Bali and Sishhai, and each of them, and his privacy, according to his cognitive references, the first of his theory was built on rational bases, and founded by the platform associated with concepts.

Keywords: Stylistic, Expressionist, Charles Bali, Seshhai, Structural Linguistics.

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.218
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

المقدمة:

قامت مدرسة جنيف بمقاربة المعنى عن طريق العناية بالجوانب الانفعالية والنفسية لمستعملي اللغة، وذلك بدراسة الكلام الفعلي الذي استبعده سوسير من الدراسة، فلم يعنَ بالي في أسلوبيته بوصف الكيانات المجردة، بل قامت دراسته للفظ والمعنى على الجانب الانفعالي وربط العلامات اللغوية المستعملة في الكلام بالواقع الفعلي لمستعمل اللغة، فهو يبحث بشكل أساس مسألة عدم دلالة الألفاظ على المعنى المفهومي دائما، ويعزو ذلك إلى الجوانب الانفعالية والوجدانية التي تضفي معاني أُخر بحسب البعد الانفعالي لمستعملي اللغة.

أما لدى سيشهاي فقد تمثلت مقاربته للمعنى بأن المتكلم على الرغم من خضوعه لقوانين اللغة واللسان فإن له الحرية في استعمال اللغة وأن يضمن كلامه معاني إضافية تبعا لظروف الاستعمال ولا سيما العوامل النفسية التي تسهم في إنتاج الكلام، وكذلك فهمه فالفهم مرتبط بمخزون الكلمات الموجودة في الذهن والمرتبطة بالمعاني والأفكار والأبعاد النفسية.

المقاربة الدلالية في مدرسة جنيف اللسانية :

تعد مدرسة جنيف الأكثر قرباً من سوسير؛ لأن مؤسسيها من زملائه وتلاميذه في جنيف، وتدرج (ميلكا إفيتش) مدرسة جنيف ضمن المدارس اللسانية البنيوية، وتعدّها البنيوية التقليدية كما يمثلها سوسير، ومن ثم تطورت فيما بعد إلى اتجاه له خصائصه المميزة، وترى أن انجازات هذه المدرسة تنتمي إلى الماضي، واسهامها في المذاهب اللسانية اليوم ذو أهمية هامشية (افيتش ميلكا ، 2000م، ص 195، شنوقة السعيد، 2008م، ص 67).((وتسمى كذلك بالسوسيرية التقليدية (في مقابل السوسيرية المحدثة وهي مدرسة الجلوسيمية التي أسسها هيلمسلاف) لأن أنصارها من تلاميذ سوسير، ومن مقربيه، اهتمت بقضايا تحويل اللغة إلى كلام، وذلك بإدخالها الجانب الانفعالي في الدراسة اللسانية، ويعدّ لسانيوها أو من ولج مجال لسانيات الكلام، كما تعد أعمالهم إرهاصاً من ارهاصات اللسانيات التداولية)) (حافظ اسماعيلي علوي، عبد الجليل الأزدي، مولاي يوسف الإدريسي، 2017م، ص 283) فنظرياتهم قريبة من التداولية، والتداولية تهتم بالاستعمال المرتبط بقصدية المتكلم والمعنى.

وتجدر الإشارة إلى أن مدرسة جنيف لم تكن تصدر عن فكرة رئيسة يتوخاها كل أعضائها، بل كان لكل عضو اتجاه لدراسته، بالاستناد إلى فرضيات سوسير اللسانية لذلك سميت في البدء "حلقة دي سوسير"، (هلبش جرهارد، 2003م ، ص 77) مما يعني أن نظرياتهم بخصوص اللغة تختلف من شخص إلى آخر، وفي الوقت نفسه لاتعد كل نتاجاتهم الكتابية معبرة عن مدرسة جنيف.

لذلك سنبدأ بالأفكار العامة لمدرسة جنيف، ونرى مدى معالجتهم للمعنى، ولن يكون اهتمامنا بالجوانب اللسانية إلا بقدر تعلقها بالجانب الدلالي، أو بارتباطها بفرضيات سوسير التي ارتبطت بالمعنى – كما مر في دراستنا للمعنى في لسانيات سوسير- وبالدلالة والعلامة اللغوية.

ويذهب دارسو تاريخ اللسانيات إلى أن التاثيرات الأكثر خصوصية لنظريات سوسير وفرضياته تتجلى في مدرسة جنيف التي تتألف من خلفاء سوسير المباشرين في وظيفته (بالي وسيشهاي) ومن ثم فراي، ولذلك أكدت مدرسة جنيف مبادئ سوسير الأساسية، ورأت أن مهمتها الرئيسة هي إزالة صور سوء الفهم في مؤلف سوسير، وتحديد مفاهيمه الأساسية، وقد ركزت مدرسة جنيف في بداياتها على شرح المفاهيم السوسيرية، وتوضيح ما كان غامضا فيها، أو ما احتاج للشرح،(هيشن كلاوس، 2010م، ص78، و غلفان مصطفى،2013م، ص188) إلا أن ذلك لايعني نسخ مدرسة جنيف لأفكار سوسير وبثها، وإنما كان لدى أعضاء مدرسة جنيف اللسانية آراؤهم الخاصة بالدرس اللساني.

ويبدو أن لسانيات مدرسة جنيف تركز دراستها على جانبين مهمين يرتبطان بالمعنى هما : الجانب الأول : يتمثل في دراسة الجانب (الانفعالي/التأثيري) في اللغة عن طريق اللسانيات التزامنية، والجانب الثاني : عدّ اللغة بوصفها كلاً منظما (أي نظاماً) ذا وظيفة اجتماعية مهمة،(افيتش ميلكا ، 2000م، ص223). وكلا الجانبين يرتبطان بالمعنى، فالجانب الانفعالي من اللغة يرتبط بالتأثير في السامع، وبذلك نكون أمام (لسانيات كلام) لا (لسانيات لغة) مهتمة بالبعد التواصلي الذي يستلزم أولاً المعنى والدلالة، وكذلك جانب النظام المرتبط بوظيفة

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.218
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

اللغة في المجتمع تأكيد على أهمية استعمال اللغة في التواصل اللغوي، لذلك ((اختار لسانيو مدرسة جنيف أن يكون اهتمامهم بالتلفظ وليس بالملفوظ موجهين غرض دراستهم – مع حرصهم على أن تظل أدواتها المنهجية تابعة للمنهج البنيوي الذي وضعه أستاذهم – للاهتمام بمجال "لسانيات الكلام" وهو مجال انصرفوا فيه إلى البحث في مظهر اللغة الحركي حيث الاحتفاء بوظائف التواصل في بعدها النفسي الانفعالي ... وذلك بمراعاة ما تتحول به القواعد الافتراضية للغة إلى قواعد تحقيقية تتصل دراستها بالاختيارات الاسلوبية والتعبيرات الفردية للمتكلمين)) (حافظ اسماعيلي علوي، عبد الجليل الأزدي، مولاي يوسف الإدريسي، مصدر سابق، ص 304- 305) والاهتمام بالملفوظ يعني الاهتمام بلسانيات الكلام لا لسانيات اللغة، مع ربطهم النظام اللغوية باللغة من جهة وبالكلام من جهة أخرى؛ إذ قالوا: ((إن نظام اللغة مرهون بوجودين اثنين: الأول يسمى المفترض ... وفيه تكون اللغة واقعاً صورياً موجوداً بالقوة، والثاني يسمى المتحقق ... وفيه تتحول اللغة إلى واقع متحقق وموجود بالفعل بحيث تتنوع تحقيقاته الفردية بتنوع ما يتصل به من حاجات تعبيرية وظروف، وإذا كان الوجود الأول يشكل صعيد الملفوظ ... فإن الثاني يشكل صعيد التلفظ)) (المصدر نفسه، ص 304)، وبذلك فهم يختلفون مع سوسير الذي يربط النظام باللغة.

وبعد أن لاحظنا المبادئ العامة المرتبطة بالمعنى في مدرسة جنيف، سننتقل إلى النظريات اللسانية المرتبطة بالمعنى لأعضاء مدرسة جنيف اللسانية، وسيكون البدء بشارل بالي ومن ثم سيشهاي بوصفهما الممثلين الأبرز لمدرسة جنيف، إذ ((تشهد دراسات بالي وسيشهاي على أصالة هذين اللسانيين، ودورهما في تأسيس لسانيات علمية لا يقل أهمية على ما قام به سوسير وبلومفيلد)) (غلفان مصطفى، مصدر سابق، ص 190) لذلك سنتناول لسانيات بالي وسيشهاي ودراسة المعنى فيهما على النحو الآتي:

أولاً: لسانيات شارل بالي والمعنى:

ارتبطت باسم مدرسة جنيف فكرة فحص الجانب (الانفعالي) في اللغة بلحاظ الأسلوب، وترتبط هذه الفرضية بشارل بالي، فقد ((ذاعت شهرة بالي بأنه مؤسس الأسلوبيات العقلانية ... ويقصد بها فحص التعبيرات اللغوية الانفعالية بوجه عام، أي بدون أن نولي اهتماماً خاصاً لتجلي الانفعالات الفردية أو للجانب الجمالي)) (افيتش ميلكا، مصدر سابق، ص 224)، وبذلك رأى أن لسانيات الكلام قابلة للدراسة لا على الانفعالات الفردية أو الجانب الجمالي الأسلوبي الخاص؛ بل على أساس كلي يختص بنظام الكلام، وبذلك ظهرت الأسلوبية، وقد تقاطعت مع لسانيات سوسير، وقد طوّر معالمها شارل بالي في كتابيه (بحث في الأسلوبية الفرنسية) و(المجمل في الأسلوبية) مركزاً على البنيوية الوجدانية والتعبيرية اللغوية، في محاولة علمية لبناء أسلوبيته اللسانية (أبو منصور فؤاد، 1985م، ص61).

ويعد ظهور كتاب بالي عام 1942م في اللسانيات العامة منعطفاً مهماً، لتأكيده على تحكم وجهة نظر "اللسانيات العامة" لمدرسة جنيف في أي مشروع بحثي (آن بافو ماري جورج الياسرفاتي 2012م، ص149) ويعتمد شارل بالي على الثنائيات اللسانية المتقابلة فيما بينها في دراساته الأسلوبية، ولعل من أهم تلك الثنائيات (اللغة والكلام، والتفكير والتعبير، والقيمة والتواصل، والمنطوق والمكتوب ...الخ) (مطشر مجيد عامر، 2011م، ص 110)، وقد اختار الكلام ولسانيات الكلام لفحص الأساليب الكلامية، وبذلك ظهرت (لسانيات التعبير) عند بالي أو ما يسمى (الأسلوبية التعبيرية) أو (الأسلوبية الوصفية)، و((لعلّ هذه التسمية الثانية تتسق مع تسمية لسانيات دوسوسير – أيضا- ب"اللسانيات الوصفية، وفي هذا الاتساق يكمن الأساس المعرفي الجامع بين أسلوبية بالي ولسانيات دوسوسير من جهة أن كلتيهما تمثلان توجهاً مضاداً للمنهج التاريخي)) (محسب محيي الدين، 1988م، ص51)، لذلك عدّت ((الاسلوبية الوجه الجمالي للألسنية، إنها تبحث في الخصائص التعبيرية والشعرية التي يتوسلها الخطاب العادي، وترتدي طابعاً علمياً، تقريريا في وصفها للوقائع وتصنيفها بشكل موضوعي منهجي)) (أبو منصور فؤاد، مصدر سابق، ص 61) وكل ذلك بلحاظ الجانب الانفعالي الوجداني للفرد المتكلم في ضوء الدرس اللساني العلمي لا باعتماد الانطباعيات الحدسية.

وتقوم الأسلوبية التعبيرية عند بالي على دراسة الانجاز اللغوي وارتباطه بالتعبير الانفعالي عند المتكلم بشكل فردي، وبهذا فالأسلوبية التعبيرية تركز على جانب المعنى والقصد الذي يقصده المتكلم في أثناء الكلام بلحاظ الجانب الانفعالي، ولا تعنى باللفظ والمعنى بوصفهما كيانات مجردة، ومن ثم فالأسلوبية تمعن النظر في العناصر

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.218
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

الانفعالية والعاطفية في اللغة؛ بلحاظ أن الاسلوب انجاز فردي يختلف من متكلم إلى آخر ويرتبط بقصدية المتكلم وغايته من الكلام (غلفان مصطفى، مصدر سابق، ص 199-200) وقصدية الكلام مرتبطة بالمعنى أساساً؛ إذ إن المتكلم يسعى إلى نقل(فكرة/معنى) إلى السامع.

ولا ترتبط أسلوبية بالي التعبيرية بالبلاغة؛ بل هي لسانية؛ لذلك ((يرفض بالي، إذن، ما يفهمه الوسط الأكاديمي عموماً من الأسلوبية، بل يرفض مفهوم الأسلوب بالمعنى البلاغي للكلمة، وهكذا بعد ما بيّن ما لايدخل في الأسلوبية، تقدم بالي بتعريف ايجابي لمشروعه: " تدرس الأسلوبية،إذن، وقائع التعبير اللغوي المنظمة باعتبار محتواها العاطفي، أي التعبير عن وقائع الاحساس بواسطة اللغة، وعن تأثير وقائع اللغة على الإحساس)) (فضل صلاح، 1998م، ص21)، فهو يربط الاحساس الذاتي والبعد الانفعالي باللغة، ومن ثم يربط ذلك الانفعال بالمتكلم والسامع، إذ تدرس اسلوبيته التعبيرية الكلام لا اللغة، وقد ((تبنى بالي مبدأ دي سوسير في التمييز بين اللغة (Langue) وظاهرة الكلام الفردي (Parole)، وطوّره من خلال نظرية التحقيق ...

ذلك أن الكلمات نفسها تعين مفاهيم افتراضية ... تتصف بالتعميم المطلق، أما الكلام فمعنيٌّ بالظواهر الملموسة، وتحول اللغة إلى كلام يؤدي في الواقع إلى تحويل المفاهيم المجردة ... إلى مفاهيم تتصل بالواقع)) (أفيتش ميلكا، مصدر سابق، ص 224)، فهو يربط اللغة بالمفاهيم الذهنية الافتراضية، في حين يربط العلامات اللغوية المستعملة في الكلام بالواقع الفعلي لمستعمل اللغة، ويؤكد أثر العوامل النفسية الفردية المصاحبة للحدث الكلامي، ولاسيما ما يتعلق بالبعد الانفعالي للغة (غلفان مصطفى، مصدر سابق، 192)، لتصبح التعبيرية في اللغة هي العلاقة التي تربط الكلام بالفكر، ويقوم التوزان بين الأفكار والتعبير عند بالي على فرضية مفادها أن الوقائع النفسية والوقائع اللغوية ذات طبيعة واحدة (المصدر نفسه، 191).

وقد سعى شارل بالي إلى دراسة أسلوبية "الكلام" اللسانية العامة، وليس أسلوبية الأعمال الأدبية، وانطلق من فكرة أن اللسان يعبر عن الفكر وعن المشاعر، ورأى أن "المشاعر" تشكل موضوع الأسلوبية الخاص (ديكرو أوزوالد، وماري جان سشايفر،2007م، ص167)، فبالي يدرك الفارق بين اللسان والكلام ويؤكده؛ لكنه يرى أن درسه اللساني محاولة لمقاربة الأسلوب في الكلام لا في اللسان أو اللغة أو في الأدب؛ لأن أسلوبيته تبحث في لغة الناس كلهم، بما تعكسه من أفكار وعواطف ومشاعر واندفاعات وانفعالات بوصفها وسائل تعبير (مطشر مجيد عامر، مصدرسابق، ص 114)؛ ولأن ((معدن الأسلوبية حسب بالي ما يقوم في اللغة من وسائل تعبيرية تبرز المفارقات العاطفية والإرادية والجمالية بل حتى الاجتماعية والنفسية، فهي إذن تتكشف أولا وبالذات في اللغة الشائعة التلقائية قبل أن تبرز في الأثر الفني)) (المسدي عبد السلام، 1986م، ص 41).

وبذلك فإن بالي اعتمد تقسيم سوسير(لغة/كلام) إلا إنه قام بتأسيس أسلوبية "اللغة المتكلمة" وبذلك أعاد تقييم مفهوم اللغة، إذ إن شروط اللغة المتكلمة (أو اللغة المألوفة) المتميزة جذرياً عن الكلام الفردي، والتي تفهم بكونها إعمالاً فردياً للغة، يتم ضبطها في أفق اللغة بحسب قول بالي الآتي : ((باختصار، أنا لازلت وفياً للتمييز السوسوري ما بين اللغة والكلام، لكني أضيف إلى مجال اللغة قسماً يصعب نَسْبُهُ إليه، ألا وهو اللغة المتكلمة المنظور إليها في محتواها العاطفي والذاتي، وهي تستدعي دراسة خاصة، أطلق عليها اسم: الأسلوبية، وأحد موضوعات دروسي سيكون إبراز الكيفية التي تندرج بها الأسلوبية في اللسانيات العامة)) (آن بافو ماري جورج الياسرفاتي، مصدر سابق، ص 154- 155) فهو يجعل جزءاً من الكلام يدخل ضمن البعد اللغوي، ويقترح الأسلوبية بوصفها جزءاً من اللسانيات منهجاً أو طريقة لدراسته، وبذلك فإن اسلوبية بالي تعد إثراءً وتكملة إيجابية للسانيات السوسيرية. (غلفان مصطفى، مصدر سابق، ص 212).

ويربط بالي تحليله الأسلوبي اللساني بمجال اللغة المتكلمة، ويعني بذلك لغة التواصل المألوفة (اللغة اليومية الاعتيادية)، ويميز بين سجلين للتعبير هما: السجل العاطفي والسجل الفكري، ويتوزع السجل العاطفي المفضل في الأسلوبية بين التعبير عن الإدراك والتعبير عن الانفعال (آن بافو ماري جورج الياسرفاتي، مصدر سابق، ص 152) لأن بالي يصنف الحدث اللغوي على نوعين : ما هو حامل لذاته غير مشحون البتة، وما هو حامل للعواطف والخلجات وكل الانفعالات (، المسدي عبد السلام، مصدر سابق، ص39، بوحوش رابح، 2009م، ص 88)، ويتمثل اهتمامه بالحامل للعواطف والانفعالات؛ لأنها محور الأسلوبية.

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.218
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

وبما أن بالي يستعمل مصطلح الانفعالية ((يصف كثير من الناس لسانيات بالي بأنها انفعالية ... وينشأ هذا الوصف من الاعتقاد بأن كل حدث من أحداث النطق يحمل طابعاً شخصياً انفعالياً)) (افيتش ميلكا، مصدر سابق، ص 224) إلا أن بالي لا يربط الانفعالية بالأفراد والأبعاد الانفعالية الشخصية للمتكلم؛ إذ إنه يدرس اللغة في التواصل اليومي المألوف، ويقول: ((إن التعبير المألوف هو، إن صح التعبير، المظهر الذاتي والمظهر العاطفي للغة المشتركة التي تتضمن مجموع وقائع اللغة المنطوقة والمعبرة عن مجريات الحياة الواقعية بطريقة غير شخصية)) (آن بافو ماري جورج الياسرفاتي، مصدر سابق، ص 153).

ويركز بالي في أسلوبيته التعبيرية على الطابع الوجداني في "الكلام"، ويعدّه العلامة الفارقة في أية عملية تواصل بين مرسل ومتلق، ومن ثم يقسم الحدث الكلامي على نوعين : الأول : ما يرتبط باللغة بوصفها نظاماً من العلامات، والثاني: ما يرتبط بالعواطف والانفعالات الشخصية (أبو منصور فؤاد، مصدر سابق، 63) وتركيزه على الجانب الوجداني من الكلام، لايعني اهماله للبعد النظامي للغة والتعبير المنطقي الموضوعي؛ بل يشكل الجانب التعبيري الاعتيادي الأساس في فحص التحولات التعبيرية الكلامية في الخطابات (مطشر مجيد عامر، مصدر سابق، ص 114) وكان هدف شارل بالي تقديم دراسة منظمة للخصائص الوجدانية القارة في الاستعمال الفعلي للغة، وهذه الخصائص يمكن تأطيرها في أطر ونماذج يمكن تحليل محتواها ووقائعها الأسلوبية التعبيرية، وبذلك فأسلوبية بالي لا تتعلق بظواهر التعبير عند فرد متكلم بعينه إلا بالقدر الذي يمثل فيه استعماله اللغوي "واقعة" تعبيرية يمكن نمذجتها، فهو ينظر إلى الأسلوب على أنه أسلوب الجماعة اللغوية، وليس "كلام" الفرد بخصائصه الذاتية. (محسب محيي الدين، مصدر سابق، ص 52- 53) .

وقد ركز شارل بالي على الطابع العاطفي الانفعالي وارتباطه بفكرتي القيمة والتواصل، فرأى أن الاحتكاك بالحياة الواقعية يجعل الأفكار التي تبدو موضوعية في الظاهر مفعمة بالتيار العاطفي، فالمتحدث الفردي يحاول من دون كلل أن يترجم ذاتية تفكيره، ثم يتولى الاستعمال الشائع تكريس هذه اللفتات التعبيرية (د. فضل صلاح، مصدر سابق، ص 18)، وهو بذلك يجعل الدراسة الأسلوبية للكلام لا للغة التي تمثل النظام الذي يعتمده المتكلم في أثناء الكلام.
وبذلك خرج لسانيو جنيف، ويمثلهم بالي عن استاذهم سوسير حينما غيروا مجال الدراسة إلى الكلام لا إلى اللغة، فقد أكد بالي على ((دور كلام الفرد وقدرته على تغيير النسق اللغوي)) (غلفان مصطفى، مصدر سابق، ص 192)، ومع أن لسانيي مدرسة جنيف قد خالفوا سوسير بتحويل غرض الدراسة من لسانيات اللغة إلى لسانيات الكلام فقد ظلوا تابعين له ولمنهجه البنيوي وذلك باستثمارهم للأدوات والمفاهيم اللسانية التي وضعها والتي تتمحور أكثرها حول مبدأ النظام، مثل : ثنائية اللغة والكلام، ومفاهيم: التشابه، والاختلاف، والتقابل، والتمايز، والعلاقات الترابطية، والعلاقات التركيبية، وغيرها، وهي ذات المفاهيم التي يعمل بها سائر اللسانيين البنيويين، ولكن في مجال لساني مختلف عن المجال الذي يشتغل فيه الجنيفيون، وهو مجال لسانيات اللغة (حافظ اسماعيلي علوي، عبد الجليل الأزدي، مولاي يوسف الإدريسي، مصدر سابق، ص 304).

وبحسب تعبير بالي فـ((إن ما تدرسه لسانيات التعبير هو ... الطرق والدوال التي بواسطتها تنتج اللغة الانفعال)) (آن بافو ماري جورج الياسرفاتي، مصدر سابق، ص 150) وفي إطار النقاش الذي دار في عصره عن وظيفة اللغة، وضع بالي برنامجه الأسلوبي في إطار التكلم، فقال: ((إذا كانت دراسة اللغة تعني دراسة نسق العلاقات بين الروح والكلام، فلايمكن للأسلوبية أن تكون هذا، وهذا كله ... ونحن نزعم أن موضوعها هو العبارة المتكلمة وليس الواقعة المفكر فيها، إن نظر الأسلوبية يتجه نحو الخارج وليس إلى الداخل)) (المصدر نفسه، ص 152)، ولذلك فهو يعنى بالتلفظ المرتبط بالمعنى بين المتكلم والسامع، لذلك تحتوي كل عملية تلفظ لديه على عمليتين متميزتين هما(غلفان مصطفى، مصدر سابق، ص 202):

1- تبليغ فكر معين.

2- الصيغة اللغوية تحمل معنى أو فكرا وبعداً انفعاليا.

فالكلام يرتبط بـ(الفكرة/المعنى) المراد تبليغه للسامع، ومن ثم هناك الجانب الانفعالي المرتبط بالأسلوبية الذي يركز عليه بالي، وهذا الجانب الانفعالي يضفي بعداً معنوياً آخر للتراكيب اللغوية، وهذا يحيلنا ضرورة إلى تفريق بالي بين جانبين من المعنى هما(محسب محيي الدين، مصدر سابق، ص 53):

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.218
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

1- المعنى المفهومي.

2- القيم الوجدانية التأثيرية.

فالأول هو المعنى الوضعي المعهود بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد، وهو يربطه بالمفهوم، لأن المفهوم ثابت وقارٌ منطقياً، في حين أن المعنى الثاني يرتبط لديه بالقيم الوجدانية والانفعالية التي تضفي على الكلمات والجمل والتراكيب والنصوص معانٍ إضافية أخرى.

من ذلك يتبين أن أسلوبية بالي في اعتمادها على (لسانيات الكلام) تبحث بشكل أساس مسألة عدم دلالة الكلمات والتراكيب على المعنى المفهومي دائماً، في أثناء الكلام، وترجع السبب إلى الجوانب الانفعالية والوجدانية التي تضفي ظلال معنى أو معانٍ إضافية بلحاظ الموقف الكلامي والبعد الانفعالي للمتكلم والسامع.

ثانياً: المعنى في لسانيات سيشهاي:

سعى سيشهاي إلى تأسيس علم لسانيات جديد، ينتقل باللسانيات من علم بالوقائع البيولوجية والوقائع الاجتماعية إلى علم بالقوانين، متفقاً مع سوسير في كون الوقائع اللغوية ذات طبيعة نفسية اجتماعية (غلفان مصطفى، مصدر سابق، 207).

ذاع صيت سيشهاي بدراسته في اللسانيات العامة، ويتمثل همه الأساسي في دراسة العلاقة بين العوامل اللسانية والعوامل النفسية في مجال الجملة (افيتش ميلكا، مصدر سابق، ص223) فقد عُرف بدراسته (برنامج اللسانيات النظرية ومنهجياتها)، والذي توخى فيه بناء نحو للفكر على أسس نفسية (غلفان مصطفى، مصدر سابق، ص 205).

لذلك ذهب سيشهاي إلى أن مفهوم اللسان ليس معطى تاماً وجاهزاً عند الفرد، ولكنه يبنى تدريجيا ومرحليا (اكتساب اللسان عند الطفل عبر مراحل) مما يبين نوعا من التحول لدى المتكلم في علاقته باللسان، وإن اللسان ليس مركزا قاراً في ذاته ولكنه متعلق بالفعل الكلامي عند الفرد المتكلم وبالبعد الذاتي (ريشل مارك، 1984م، ص 132، 137).

ويبدو أن دراساته اللسانية المتعلقة بالجانب النفسي قد ساهمت في تأسيس علم النفس اللساني لاحقاً، والذي رأى أن العمليات المساهمة في الفهم أو في إنتاج الرسائل الكلامية، المكونة للنشاط اللساني، ليس سهلة البلوغ، ولا تطالها الملاحظة البسيطة ولا الاستبطان (ديكرو أوزوالد، وماري جان سشايفر، مصدر سابق، ص 139)؛ بسبب ارتباطها بالجانب النفسي، وهذا ما لاحظه سيشهاي حينما ركز على الجانب النفسي عند الفرد في أثناء الكلام واستعمال اللسان وفهمه، محاولاً الوقوف على الكيفية التي يتدخل بها هذا الفرد، فالعملية اللغوية التي يقوم بها المتكلم ليس لها خصائص النشاط النفسي العادي، ولكنها فعل ذكاء مبدع ومنظم(غلفان مصطفى، مصدر سابق، ص 207)، وبحسب هذا الرأي يتأكد البعد النفسي في لسانيات سيشهاي، إذ يرتبط اللسان عنده بالجانب النفسي، فضلاً عن الجانب الإبداعي، أما اللسانيات النفسية فتذهب أبعد مما ذهب سيشهاي إذ ترى أن ((فهمنا للغة يستند على كل جوانبها البنيوية والسلوكية على حد سواء: فلا نستطيع دراسة السلوك بدون الالمام بكيفية السلوك، ولا نستطيع فهم البنية دون ملاحظة السلوك))(المسدي عبد السلام، 1986م، مصدر سابق، ص 164) .

ويدخل المعنى في لسانيات سيشهاي، حينما يرى أن اللسان – بحسب التصور السوسيري- ينفلت من إرادة الفرد في أثناء الكلام على الرغم من أنه في وعيه، ويذهب إلى ربطه بالفكر على الرغم من أنه من عمل المجتمع، فيرى أننا نخلق اللسان ونبدعه حتى يكون في خدمة الفرد المتكلم الذي عليه أن يخضع لقوانين لسانه (غلفان مصطفى، مصدر سابق، ص 207)، فالمتكلم يخضع لقوانين اللسان واللغة؛ لكنه في أثناء الكلام له

مساحة من الابداع والحرية في أثناء الاستعمال؛ بغية تضمين الكلمات بمعانٍ إضافية تفهم بالنظر لظروف الاستعمال، ولاسيما النفسية منها.

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.218
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

أما في مسألة القيمة اللغوية، فيربط سيشهاي بين الفرد المتكلم وفهمه للكلمات، إذ يرى أن الفرد المتكلم هو الذي يحدد قيم الكلمات انطلاقا من سجل الكلمات المخزون في وعيه، والذي يتصرف فيه في أثناء الاستعمال (المصدر نفسه، ص 208)، وهذا يعني أن فهم الفرد لمعنى الكلمات مرتبط بمخزون الكلمات الموجودة في الذهن والمرتبطة بالمعاني والأفكار والأبعاد النفسية، وهذه الرؤية تتطابق مع اللسانيات النفسية التي ظهرت بعد سيشهاي والتي ترى أن اللسان نظام من الرموز وسلوك اتصالي ينطوي على معانٍ موضوعية إشارية صحيحة وأخرى ذاتية وجدانية، وأن الاتصال السليم القائم على الفهم المتبادل بين الأشخاص يستلزم الوعي بالمعاني المختلفة الكامنة وراء الكلمات والعبارات (جعفر نوري، 1971م، ص 128).

ويربط سيشهاي المعنى بالتأويل، إذ يرى أن ((التعبير عن الفكر ليس عملية اعتيادية بسيطة ولكنه استعمال إيجابي للسان، وهو ما يعني أن فهم ما يُسْمعُ يتطلب التعرف إلى عدد من العمليات النفسية المعقدة القائمة على الحدس والتأويل والاختيار، "فاللسان مجموع طرائق التعبير التي يلاحظها الدماغ ويؤولها ويسجلها) (غلفان مصطفى، مصدر سابق، ص 210)، فتأويل الكلام وفهمه مرتبط بالجانب الذهني من ناحية وبالعوامل النفسية المتعلقة بالسامع، وهذا يدل على الجانب الفردي لا الجماعي للغة، لم يعدّ ((النص اللفظي، كما يدرس في علم النفس اللغوي عينة لدراسة اللسان أو نظام اللغة نفسه، بل يؤخذ فقط كنتاج في معنى طريقة استعمال الفرد لهذا اللسان، ذلك أن اهتمام اللساني النفساني ينصب على دراسة دينامية الرسائل، أي التغيرات التي تطرأ عليها تحت تأثير سياق تحقيقها وجملة الاستعدادات الذهنية والنفسية الخاصة بالفرد)) (المسدي عبد السلام، مصدر سابق، ص 36)، وهذا الجانب يرتبط بالمعنى وتأويله عند سيشهاي وفي نظر اللسانيات النفسية التي سارت على خطاه.

الخاتمة والنتائج:

بعد قراءة متأنية للمقاربة الدلالية عند شيشهاي وبالي توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1- تنتمي مدرسة جنيف البنيوية للسانيات الكلام، إذ جعلت الكلام هو غرض الدراسة.
2- تعنى هذه المدرسة اللسانية بالجانب الانفعالي للغة.
3- لسانيو مدرسة جينيف تابعون لسوسير ولمنهجه البنيوي على الرغم من أنهم خالفوه بتحويل غرض الدراسة من لسانيات اللغة إلى لسانيات الكلام.
4- من رواد هذه المدرسة بالي الذي يعد مؤسس الأسلوبية العقلانية، وسيشهاي الذي يعنى بدراسة العلاقة بين العوامل اللسانية والعوامل النفسية في مجال الجملة.
5- أسلوبية بالي أسلوبية لسانية بنيوية، قامت على دراسة أسلوبية الكلام اللسانية العامة، وليس أسلوبية الأعمال الأدبية.
6- يميز بالي بين السجل العاطفي والسجل الفكري، ويرى أن التعبيرية هي العلاقة بين الكلام والفكر، ويفترض أن الوقائع النفسية والوقائع اللغوية ذات طبيعة واحدة.
7- أسلوبية بالي التعبيرية تبحث في مسألة عدم دلالة اللفظ على المعنى المفهومي دائما، وترجع ذلك للعوامل الانفعالية التي تضفي معاني معينة بحسب البعد الانفعالي.
8- توخى سيشهاي بناء نحو للفكر قائم على أسس نفسية في دراسته (برنامج اللسانيات النظرية ومنهجياتها)، إذ يرى أن الكلام فعل ذكاء مبدع ومنظم يتدخل الفكر في إنتاجه، وليس نشاطا نفسيا عاديا.
9- يرى سيشهاي أن العملية اللغوية ترتبط بمخزون الكلمات الموجودة في الذهن والمرتبطة بالمعاني والأفكار لدى مستعملي اللغة.

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.218
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

المصادر والمراجع

1. أبو منصور فؤاد، 985م، *النقد البنيوي الحديث بين لبنان وأوربا نصوص، جماليات، تطلعات*، ط1، بيروت، دار الجيل.
2. افيتش ميلكا ، 2000م، *اتجاهات البحث اللساني*، ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح وفاء كامل فايد ، ط2، المجلس الاعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة.
3. آن بافو ماري جورج الياسرفاتي، *النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن الى الذرائعية*، 2012م، ترجمة : محمد الراضي، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
4. بوحوش رابح، 2009م، *اللسانيات وتحليل النصوص*، ط2، إربد، عالم الكتب الحديث.
5. جعفر نوري، 1971م، *اللغة والفكر*، الرباط، نشر وتوزيع مكتبة "التومي" .
6. حافظ اسماعيلي علوي، عبد الجليل الأزدي، مولاي يوسف الإدريسي، 2017م، *العودة إلى سوسير، أعمال المؤتمر الدولي (دي سوسير بعد مائة عام من الغياب)*، ط1، عمان – الأردن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض مراكش-المغرب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
7. ديكرو أوزوالد، وماري جان سشايفر،2007م، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة: د.منذر عياشي، ط2، بيروت، المركز الثقافي العربي.
8. ريشل مارك، 1984م، *اكتساب اللغة*، ترجمة: د.كمال بكداش، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
9. شنوقة السعيد، 2008م، *مدخل إلى المدارس اللسانية*، ط1، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث.
10. غلفان مصطفى،2013م، *اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات*، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة .
11. فضل صلاح، 1998م، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط1، القاهرة، دار الشروق.
12. محسب محيي الدين ، 1988م، الأسلوبية التعبيرية عند شارل بالي، *مجلة علوم اللغة*، المجلد الأول، العدد (2)، القاهرة. الناشر : دار غريب.
13. المسدي عبد السلام، 1986م، *اللسانيات من خلال النصوص*، ط2، تونس، الدار التونسية للنشر.
14. المسدي عبد السلام،1982م، *الأسلوبية والأسلوب*، ط2، الدار العربية للكتاب.
15. مطشر مجيد عامر، 2011م، في الفكر اللساني الحديث، شارل بالي وأسلوبيته التعبيرية، جامعة البصرة، *مجلة آداب البصرة*، العدد(56).
16. هلبش جرهارد، 2003م، *تاريخ علم اللغة الحديث*، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.
17. هيشن كلاوس، 2010م، *القضايا الأساسية في علم اللغة*، ترجمة: الدكتور سعيد حسن بحيري، ط2، القاهرة، مؤسسة المختار.

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.218
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

References

1. Abu Mansour Fouad, 985 AD, modern structural criticism between Lebanon and Europe, texts, aesthetics, aspirations, 1st edition, Beirut, Dar Al-Jeel.
2. Avic Milka, 2000 CE, Trends in Linguistic Research, Translated by: Saad Abdul Aziz Maslouh, Wafa Kamel Fayed, 2nd Edition, The Supreme Council of Culture, The National Project for Translation.
3. Anne Paveau Marie-Georges Al-Yasrafati, "Greater Linguistic Theories from Comparative Syntax to Arterialism, 2012," translated by: Mohamed Radi, 1st edition, Beirut, Arab Organization for Translation.
4. Bouhouch Rabeh, 2009 AD, Linguistics and Textual Analysis, 2nd edition, Irbid, Modern Book World.
5. Ja`far Nouri, 1971 AD, Language and Thought, Rabat, published and distributed by the Tumi Library.
6. Hafez Ismaili Alawi, Abdel Jalil Al-Azdi, Moulay Youssef Al-Idrisi, 2017 AD, Return to Saussure, The work of the International Conference (De Saussure after a hundred years of absence), 1st edition, Amman - Jordan, College of Arts and Humanities, Cadi Ayyad University Marrakech - Morocco , Treasures Knowledge House for Publishing and Distribution.
7. Decro Oswald and Mary Jan Schaeffer, 2007 AD, the new encyclopedic dictionary of tongue science, translation: Dr. Munther Ayachi, 2nd edition, Beirut, Arab Cultural Center.
8. Rachel Mark, 1984 AD, Language Acquisition, translation: Dr. Kamal Bakdash, 1st Edition, Beirut, University Institute for Studies, Publishing and Distribution.
9. Shenouqa Al-Saeed, 2008 AD, entrance to the linguistic schools, 1st edition, Cairo, Al-Azhar Heritage Library.
10. Galfan Mustafa, 2013 AD, Structural Linguistics Methodologies and Trends, 1st Edition, Beirut, United New Book House.
11. Fadl Salah, 1998, Methodology, its principles and procedures, 1st edition, Cairo, Dar Al-Shorouk.
12. Mohasib Mohy El-Din, 1988 AD, The Expressive Method at Charles Bali, Journal of Language Sciences, Volume 1, No. 2, Cairo. Publisher: Dar Gharib.
13. Al-Masdi Abdel Salam, 1986 AD, Linguistics Through Texts, 2nd edition, Tunis, Tunisian Publishing House.
14. Al-Masdi Abdul-Salam, 1982 AD, style and style, 2nd edition, the Arab Book House.
15. Mutasher Majid Amer, 2011 AD, in modern linguistic thought, Charles Bali and his expressive style, University of Basra, Journal of Literature, Basra, No. (56).
16. Helbash Gerhard, 2003 CE, History of Modern Linguistics, translation: Dr. Saeed Hassan Beheiri, Cairo, Zahraa Al-Sharq Library.
17. Hichen Klaus, 2010 AD, the main issues in linguistics, translation: Dr. Saeed Hassan Beheiri, 2nd edition, Cairo, Al-Mukhtar Foundation